احاديث بسمرك ـ هو عنوان كتابٍ وضعهُ احد نوابغ الكتّاب الالمانيين ممن لازموا البرنس بسمرك عدة سنوات قبل حرب السبعين وفي مدة هذه الحرب وبعدها وقد اودعهُ كل ما دار بينهما من الاحاديث والفكاهات وما سمعهُ من البرنس من الخواطر والآراء السياسية وغيرها فجاء كتاباً لطيف المباحث غزير الفوائد مشتملاً على كثيرٍ من المطالب التاريخية والسياسية حريًّا بان يطالعهُ الادباء والكتّاب من جميع الطبقات. وقد عرّبهُ حضرة الاديب الكاتب اللوذعيّ يوسف افندي البستاني منشئ جريدة المحروسة الغرّاء وزاد عليهِ بعض مقابلات بين داهية المانيا واعاظم القرن التاسع عشر فجاء كتاباً كبير الحجم يبلغ نحواً من ٣٠٠ صفحة. وقد شرع في تمثيلهِ بالطبع وتسهيلاً لمقتناهُ عرّضهُ للاشتراك وجعل قيمة النسخة منهُ اثني عشر غرشاً اميريًّا. فنثني على حضرة المعرّب ثناءً طيباً لما اتحف بهِ المكاتب العربية من هذا المؤلف النفيس ونحث الادباء ومحبي المطالعة على الاشتراك فيهِ واغتنام ما يشتمل عليهِ من الفكاهة والتبصرة

ترجمة المرحوم الشيخ حسن الطويل

تلقينا الترجمة الآتية لفقيد العلم والوطن المرحوم المشار اليهِ من لدن حضرة العلامة المحقق السيّد ميرزا ابي الفضل الايراني نزيل القاهرة فاثبتناها بنصّها الفائق قال اعزّهُ الله

وُلد الشيخ المرحوم سنة ست وخمسين بعد المائتين والالف من الهجرة

النبوية في منية شهالة من قرى المنوفية فلما ترعرع شرع في القرآءة وحفظ القرآن وهو ابن ثماني سنوات ودخل الازهر سنة ١٢٦٩ وكان نشيطاً مجتهداً في التعلّم والاخذ فتقدم على اقرانهِ في اقرب وقت. وقرأ الاشموني والسعد على الشيخ احمد شرف الدين المرصفي وغيرهِ من اساتذة الازهر وعلى شيخ الخضاوي في طنطا واتقن فن تجويد القرآن ايضاً فيها. واخذ المعقول عن الشيخ السقآء والشيخ الانبابي رحمهما الله واهل مصر يعبرون عن المنطق والتوحيد والكلام وما يقارب هذه المعارف بعلم المعقول. الا ان الشيخ الطويل رحمهُ الله كان بطبيعتهِ ميالاً الى الفلسفة العقلية فاخذ في مطالعة كتبها وخصوصاً مصنفات الاقدمين كالفارابي وابن سينا وابي علي بن مسكويه وقرأ من كتب المتأخرين مصنفات ابن رشد وامثالهِ فاكمل الفلسفة بالمطالعة ومراجعة الكتب اكثر مما قرأهُ واخذهُ عن الاساتذة بالدرس. وقرأ الفقه والاصول على الشيخ الاكبر الشيخ عليش الشهير رحمهُ الله تعالى. ودخل في الجهادية ايام سعيد باشا خديو مصر فصار عسكريًّا بعد ما كان لائقاً للتدريس في الازهر وكان في ايام خدمتهِ في العسكرية متلهفاً على ايام التحصيل والتكميل مظهراً مزيد اشتياقهِ الى الرجوع الى الدرس والبحث مواظباً على الصلوات والاذكار المفروضة والمندوبة حتى في اوقات الخدمات المخصوصة التي لايجوز للعسكري بمقتضى القانون ان يشتغل بغيرها حتى عدُّوها عليهِ من قبيل المخالفة والخروج عن الطاعة خصوصاً حينما رأوا عندهُ خطًّا من استاذهِ يأمرهُ فيهِ بالمواظبة على قرآءة آية من آيات القرآن الكريم ليفرّج الله عنهُ ويوفقهُ للرجوع الى تحصيل المعارف والعلوم

فاتهموهُ بالسحر وامر ناظر الحربية بحبسهِ فحُبس في سجن الاسكندرية مقدار شهرٍ او شهرين ثم ارسلوهُ ماشياً الى اسيوط . وبالجملة فانهُ بعد ما تكبَّد مشقاتٍ في الجهادية وقضى ما عليهِ من الخدمة في العسكرية عاد الى الاشتغال بالمعارف وشرع في التدريس واجتمع لديهِ نبهآء طلبة العلم فأفادهم افادةً مشكورة في العلوم الدينية ومهّد لهم الدخول في الفلسفة العقلية . ومما لا يشك فيهِ ان الشيخ رحمهُ الله هو اوّل من وضع اساس الفلسفة في مصر بعد ما درست معالمها واطفئ نبراسها وقلّت طلابها من زمان بعيد اي من ايام انقضآء الخلافة الفاطمية وتبديل دار الحكمة بامر الملك الكبير صلاح الدين الايوبي بالمدرسة الشافعية فجدّد الشيخ ذكرها حتى رغب الطلبة في تلقيها واهتم اهل الاستعداد منهم بتكميلها وازدادت الاشواق كل يوم الى تحصيلها . فلما جآء السيد الشهير جمال الدين الافغاني وجد طرقاً ممهّدة ونفوساً مستعدّة وقلوباً تائقة وآذاناً صاغية فظنّ ان هذه الاشواق عامّةٌ في قطر مصر فأطلق العنان وتهور في البيان وافرط في الكلام وحدث ما ذكرهُ باقٍ في دفاتر الايام واخيراً اعترف جمال الدين انهُ لم يجد في المصريين اهل استعدادٍ لتلقي العلوم الفلسفية الاّ تلامذة الشيخ حسن الطويل رحمهُ الله

وكان الشيخ المرحوم مشتغلاً بالتدريس حتى حدثت حادثة العرابي فلما اطفئت هذه الجمرة اتهموا الشيخ بان لهُ يداً في هذه الحادثة فترك التدريس وانزوى الى العبادات التي كان مغرماً بها مدة سبع سنوات . فلما انقضت المدة طلبت نظارة المعارف من الشيخ ان يستأنف التدريس فعاد الى الاشتغال بهِ في

مدرسة دار العلوم وقام بهِ احسن قيام وادّى مهمتهُ هذه اكمل تأدية حتى لهجت بذكرهِ الالسنة وترطبت بمدحهِ الافواه وقد نبغ عندهُ كثيرٌ من تلامذتهِ وتقدموا بسببهِ في فنون المعارف مثل حضرة الاستاذ الشيخ عليّ البولاقي وحضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي البلاد المصرية وحضرة الشيخ راضي الملقب بالكبير وحضرة الشيخ راضي الملقب بالصغير وحضرات الشيخ احمد ابي حظوة والشيخ محمد بخيت وغيرهم من اساطين العلم وكبار اهل الفضل

ولم يُعرَف لهُ رحمهُ الله مصنفات وكان قد شرع ايام تدريسهِ في دار العلوم في تصنيف كتابٍ سمّاهُ « عنوان البيان » فلما كتب جملةً منهُ وقدمهُ الى المرحوم علي باشا مبارك رجل العلم والفضل وموئل ارباب الجدّ والجهد طلب منهُ ان يغير اسلوب التصنيف على وجهٍ رسمهُ لهُ فجاراهُ الشيخ المرحوم في التصنيف وطبع من مصنفهِ هذا بعض كراريس فلما تغيرت اوضاع نظارة المعارف ترك التصنيف والتأليف واكتفى بالتهذيب والتدريس

اما صفاتهُ رحمهُ الله فكان آيةً في حسن الاخلاق ونزاهة الاعمال خافض الجناح على رفعة مقامهِ سهل العريكة على صعوبة مرامهِ وقد عرفناهُ منذ القينا العصا في هذه الديار فالفيناهُ ركناً وثيقاً من اركان العلم والفضل وطوداً باذخاً من اطواد الحكمة والفقه ونوراً مبيناً من انوار الانقطاع والزهد فسررنا بمقابلتهِ واغتنمنا فرص مجالستهِ فما انقضت مدّة من ملاقاتهِ حتى فاجأَتهُ المنون ونعاهُ لنا الناعون وفرّق الدهر بيننا وبينهُ الى يوم يبعثون فبكاهُ اهل العلم والفضل وابّنهُ ارباب النظم والنثر

ورأينا من حقهِ علينا ان ندرج في صفحات الضيآء الغرآء طرفاً من تاريخ حيوتهِ وما دار عليهِ من يوم ولاتهِ الى يوم وفاتهِ خصوصاً وان الضيآء التي عبقت بانفاسها الاقطار واستضآء بنبراسها الاخيار مجلة علمية خُصّت لنشر آثار فرسان مضمار العلم وتخليد اذكار ارباب الفضل لتكون قدوةً حسنة للمجتهدين ونوراً هادياً للطالبين

وكان رحمهُ الله لطيف المحاضرة حلو المفاكهة حسن البيان طلق اللسان واسع العلم بتفاسير القرآن قلما يتكلم في مسألة عقلية الاّ ويستشهد فيها بآية قرآنية او حديثٍ من الاحاديث النبوية او اثرٍ من آثار الصحابة من جميل كلماتهم وفصيح عباراتهم وبليغ بياناتهم

ومن صفاتهِ انهُ كان قليل الاعتناء بالملبوس والملبوس لا يتأنّق ولا يتزين بشيءٍ مع كمال المواظبة على النظافة . ويقال انهُ كان في نفسهِ امل من محمد احمد الخارج في السودان لكثرة ما سمع من اخبار زهدهِ وانقطاعهِ وتقواهُ مما افسدهُ عليهِ اخيراً خليفتهُ التعايشي ونحن ننزههُ عن هذه النزعة لما رأينا فيهِ من النباهة . وكان لهُ شعرٌ لا يخلو غالباً عن البلاغة والاتقان ولكنهُ لم يكن يبالي بجمعهِ وحفظهِ . وخلاصة القول انهُ رحمهُ الله كان شيخاً عالماً وديعاً وقوراً محترماً محبوباً لدى الجميع ممدوحاً بكل لسان صرف عمرهُ في نشر المعارف وتهذيب نفوس الطلبة الى ان توفاهُ الله تعالى في الثالث والعشرين من شهر صفر الفائت امطر الله تعالى على تربتهِ وابل الرحمة وسدل على جدثهِ ستائر المغفرة انهُ قريب مجيب

فكاهات

رواية

الولد الموسيقي [1]

كان في مدينة البندقية من ايطاليا قصرٌ شاهقٌ في بقعةٍ من الارض مكتسية بالعشب الاخضر وفيها حديقةٌ غنآء تحيط بالقصر قد جمعت من اجمل اصناف الازهار وانواع الرياحين وفي وسطها بركةٌ تسبح فيها الاسماك الملوّنة قد ارتفعت فوقها قبةٌ من الخشب وعلى محيطها مقاعد وثيرة وفي الحديقة تماثيل عديدة من الجبس تمثل اكابر الرجال ومشاهير العلمآء . اما القصر فكان جميل المنظر مبنياً على الهندسة الشرقية وهو مزخرف بالنقوش الباهرة والالوان البهية ولم يكن فيهِ من الاهل سوى شابٍ في الخامسة والعشرين من عمرهِ قد توفي والداهُ وورث هذا القصر الانيق بارجآئهِ الواسعة عن عمهِ الذي توفي ايضاً غريباً ولم يترك لهُ وارثاً يُعرف سوى ابن اخيهِ هذا المسمّى اتيليو . وكان جلُّ ما يعلم اتيليو عن اسرتهِ ان عمَّهُ صاحب القصر سافر بغتةً منذ ثماني سنوات ولم يُسمع عنهُ شيءٌ بعد ذلك سوى ان جرائد البلدة نشرت خبر وفاتهِ فاستولى والد اتيليو على املاك اخيهِ واصبح وارثهُ الشرعي . ثم مرض الاب ومات وتبعتهُ الام فاصبح اتيليو وحدهُ السائد

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني